بمعنى إيجادهم ذواتها انما هي معمول فيها النحت والتصوير
وغيرهما من الاعمال واطلاق قول القائل عملت الحجر صنما مجاز
والمعنى الحقيقي هو انه حوله بالنحت والتصوير الى صورة الصنم
فلا ينافي شمول ما للاعيان بناء على انها موضوعة لاسمى الاعمال المعمول
باستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه والدليل من العقل على انه
سبحانه الخالق لكل حادث ان قدرته تعالى صالحة للكل اي تخلق
كل حادث لا قصور فيها عن شيء منه لان المقتضي للقادرية هو الذات
ولوجوب استناد صفاته تعالى الى ذاته والمصحح للمقدورية هو الامكان
لان الوجوب والامتناع الذاتيين يحيلان المقدورية ونسبة
الذات الى جميع الممكنات في اقتضاء القادرية على السواء فاذا ثبتت
قدرته على بعضها ثبت قدرته على كلها فوجب اضافتنا اي
اضافة الحوادث كلها اليه سبحانه بالخلق اي اضافة خلقها الى الله
والا لزم التحكم على ما مر وهذا الاستدلال مبني على ما ذهب اليه
اهل الحق من ان المعدوم ليس بشيء وانما هو نفي محض لا امتياز
فيه اصلا ولا تخصيص قطعا فلا يتصور اختلاف في نسبة الذات
الى المعدومات بوجه من الوجوه خلافا للمعتزلة ومن ان المعدوم
لا مادة له ولا صورة خلافا للحكماء والا لم يمتنع اختصاص بعض
الممكنات دون بعض بمقدوريته تعالى كما يقوله الخصم اذ المعتزلة
يقولون جاز ان تكون بعض المعدومات الثابتة المتميزة مانعا
من تعلق القدرة والحكيم يقول جاز ان تستعد المادة لحكم
ممكن دون اخر وعلى هذا من التقديرين لا تكون نسبة الذات

الى

الى جميع الممكنات على السواء ولما كان هذا الاستدلال
لا يخلو من ضعف لابتناء دليله على امر مختلف فيه يمنعه
الخصم اشار المصنف الى ذلك بقوله ويؤنسه اي يؤنس هذا
الدليل العقلي ان افعال غير العقلا اي يقويه ويقربه
بالنسبة اليها استبعاد استقلال العنكبوت والنحل
بما يصدر عنها من غريب التشكل ولطيف الصناعة مما قد
يعجز عنه بعض العقلا من نسج العنكبوت الذي يصل في الصفاقة
الى ان لا يتميز شي من الخيوط الواقعة التي تركب منها وبنا
النحل الشمع على الشكل المسدس الذي لا اختلاف بين اضلاع بيوته
ولا خلل فيها ثم القا العسل بدا ولا فا ولا الى ان يمتلي
البيوت ثم تختم بالشمع على وجه يجعلها في غاية من اللطف فكان
ذلك الصنع الغريب والفعل الواقع على غاية من الاتقان وحسن
الترتيب واقعا منه سبحانه وصادرا عنه دون تلك الحيوانات
التي لا عقول لها ولا علم يناسب ما يصدر عنها ولما قرر ان
افعال العباد مخلوقة لله تعالى وكان مذهب اهل الحق انها
مع ذلك مكسوبة للعبد خلافا للمعتزلة والفلاسفة في زعمهم
انها مخلوقة للعبد بمعنى انه مستقل بايجادها اورد متمسكهم
سوالا وجعله الاصل الثاني في كلام حجة الاسلام جوابا عنه
فقال فان قيل لا شك انه تعالى خلق للعبد قدرة على الافعال
ولذا اي ولكون القدرة مخلوقة للعبد قائمة به يدرك تحريك
العباد العقلا بطريق الوجدان الى تفرقة ضرورية ال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)